الحياة الطيّبة في القرآن الكريم

السيد محمد حسين العميديّ

أستاذ في الحوزة العلميّة / النجف الأشرف

ملخص البحث

إنَّ لهذا البحث غرضين:

الأوّل يصبّ في الجانب النظريّ وهو الكشف عن مبادئ القرآن التي تمهد للوصول إلى الحياة الطيّبة، وهو يكشف عن رؤية الدين الإسلامي عن هذا الجانب الحياتيّ الاجتماعيّ المهم.

والثاني يصبّ في الجانب العمليّ، وهو قائم على توفير المعرفة بكيفيّة تحقيق الحياة الطيّبة، أو كيفيّة جعل الحياة طيّبة.

وتحقيق هذين الغرضين في البحث يتوقّف على بيان مقدّمةٍ ومسائل.

أمّا المقدّمة فتشتمل على أمور، الأوَّل عن تعيين موضوع البحث والمشتمل على مفهومين هما الحياة والطيّب، والثَّاني سيكون عن المبنى الفكريّ لطلب الإنسان للوصول إلى الحياة الطيّبة، والثَّالث سيكون عن الموارد التي تعرض فيها القرآن للحياة الطيّبة؛ لتكون مادّةً أوليّةً للبحث.

أمّا المسائل فستكون في تعيين عالم الحياة الطيّبة، وجهات الطيّب فيه، والقول المختار في هذا البحث.

والآن نشرع في بيان تفصيل البحث إنْ شاء الله تعالى.

تمهيد

إنَّ البحث عن الحياة الطيّبة التي ذكرها القرآن يتعلّق بجهتين:

الجهة الأولى: تعيين العالم الذي تتحقّق به الحياة الطيّبة للمؤمن، ومنه يُعلم هل أنَّ العالم الذي تتحقّق به الحياة الطيّبة للمؤمن الذي يعمل صالحًا هل هو عالم الآخرة فحسب، أمْ عالم الدنيا والآخرة.

الجهة الثَّانية: تعيين معالم الحياة الطيّبة أينما كان تحقّقها في أَيِّ عالمٍ من العالَمَينِ الدنيا والآخرة.

والبحث عن هاتين الجهتين يشتمل على مقدّمةٍ ومسائل ثلاث.

المقدّمة

وهذه المقدّمة تشتمل على أمورٍ ثلاثة:

الأمر الأوَّل: موضوع البحث

إنَّ موضوع هذا البحث يتضمّن مفهومي: الحياة، والطيّب، وفيما يأتي بيانهما في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوَّل: مفهوم الحياة

إنَّ شدة ارتباط بعض المفاهيم بالحياة اليوميّة للإنسان، وكثرة تداول الألفاظ الدالّة عليها، يجعل من الصعب وضع تعريفٍ فنّي لها؛ لصعوبة وضع صياغةٍ فنيّةٍ للمفاهيم الوجدانيّة التي يكون حضورها في الإنسان حضورًا قويًّا وفعّالًا، والأسلم - والحال كذلك - إحالة تعريف تلك المفاهيم إلى وجدان الإنسان وما يرتكز فيه، ومع ذلك لا مانع من السعي إلى وضع تعريفٍ يقرّب ذلك المعنى إلى الحضور الذهني والاستعمال اللفظي قدر الإمكان، وإنْ كنا نخمّن - في مثل هذه المجالات - عدم خلوّ هذه التعاريف عن الخلل والثغرات.

وهنا جانبٌ آخر كان له آثرٌ في التعاريف يرتبط بالثقافات البشريّة، فإنَّ الإنسان يضع الألفاظ عادةً لما يألفه من محيطه الاجتماعيّ من موجوداتٍ ماديّةٍ وحسّيّة، ثُمَّ يتطوّر الاستعمال ليشمل الجوانب المعنويّة والاعتباريّة.

وأوَّل ما يصادف الإنسان من مصاديق الحياة هو ما يتعايش معه من موجودات تكون حيّةً ثُمَّ ما تلبث أنْ تفقد الحياة، وتصبح لديه مقارنةٌ بين هذين الحالين لذلك الموجود، فيستقي معنى الحياة إمّا ممّا يقابلها الذي هو الموت فيَعرف أحدهما بالآخر، وإمّا أنْ يأخذ بمظاهر الحياة الماديّة الطبيعيّة، ومن هنا قيل إنَّ الكائن الحيّ هو الذي يشتمل على صفاتٍ أساسيّةٍ هي النمو، والتغذيّة، والتكاثر، وهذا القدر كافٍ في التعريف بالنسبة إلى المنظومات الفكريّة القائمة على محور الطبيعة والمادّة.

وأمّا المنظومات الدينيّة فلا يسعها أنْ تقف عند هذا الحدِّ من التعريف؛ إذْ تشتمل هذه المنظومة على الإقرار بموجودات غير ماديّة، سواء كانت موجودات تقع ضمن دائرة المخلوقات، أم موجود

هو خالق تلك المخلوقات، وهذه الموجودات المجرّدة لا تنطبق عليها الخصائص الثلاث، أَيْ: النمو والتغذية والتكاثر، وإذا ما أمكن تأويل انطباق تلك الصفات على المخلوقات المجرّدة، فهي لا تصلح لتعريف صفة الحياة في الخالق قطعًا؛ ولذا تمَّ تعريف الحياة بالنسبة إلى الخالق باجتماع صفتين هما العلم والقدرة التي يساوق معناها في علم الكلام الاختيار.

ويمكن أنْ يُقال: إنَّ كنه الحياة مجهولٌ لا يمكن إدراكه، وكلَّ ما قيل في تعريفها فهو تعريفٌ بلوازمها، وإنَّ لوازم الحياة تختلف بحسب مراتب الحياة؛ ولذا اختلفت التعاريف لها، وعلى كلَّ حال فإنَّ حضور هذا المفهوم لدى عامّة الناس يُغنينا عن الدخول في تفاصيل بحثه، ونكتفي بما هو مركوز عنها.

نعم، يمكن أنْ يكون لمعنى الحياة جهةٌ أخرى تستعمل في البحث هي ظرف الحياة، أو مدّتها، لا الحياة نفسها، فيقال: الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، وبهذا يختلف شأن الطيّبات بالنسبة إلى الحياتين ولو من جهة من الجهات، فينبغي أنْ يكون كلامنا تارةً عن الحياة الدنيا، وأخرى عن الآخرة.

المطلب الثاني: مفهوم الطيّب

والكلام في هذا المطلب قريبٌ من الكلام في المطلب السابق؛ فإنَّ مفهوم الطيّب لا تحقّق له بذاته بالخارج، بلْ هو من المفاهيم الإضافيّة النفسيّة.

ويمكن تعريف الطيّب بأنّه ما يلائم النفس، ومنه يُعرف أنَّ ما يقابل الطيّب – وهو الخبيث – هو ما يتنافر مع النفس، والمقصود بالنفس هنا الطبائع والأمزجة والمشاعر الوجدانيّة، كما أنَّ المقصود منها الطبيعيّة منها، أَيْ: غير المريضة، وغير المنحرفة عن فطرتها الأولى، وتُعرف الفطرة الأولى بالسلوك الأوّلي للإنسان، الذي يصدر عنه بشكل عفويّ وطبيعيّ.

ولَمَّا كان التقابل بين الطيّب والخبيث هو تقابل الملكة والعدم، فإنَّ الموجودات بالنسبة إلى النفس البشريّة ثلاثة: طيّبة، وخبيثة، وموجودات لا طيّبة ولا خبيثة.

أمّا الموجودات الطيّبة فهي التي تتقبّلها النفس الطبيعيّة وتنشرح لها، والموجودات الخبيثة هي التي تنفر منها النفس الطبيعيّة، وتنزعج منها، وتنقبض عنها، أمّا الموجودات التي لا

تتوفّر فيها هذه الملكة ولا عدمها فهي التي لا تنشرح النفس لها ولا تنقبض عنها.

هذا هو خلاصة الكلام في بيان موضوع البحث.

الأمر الثّاني: التحليل الفكريّ لمنشأ الملائمة والنفور

تقدّم أنَّ مقياس الحكم على شيء بأنّه طيّبٌ أو خبيثٌ قائمٌ على الشعور النفسيّ تجاهه، وهذا يحتاج إلى تحليل يبيّن العلّة في اختلاف طبائع النفس بالنسبة إلى قبول الأشياء.

والبحث المألوف في مثل هذا المجال هو الخلاف في رجوع تلك العلّة إلى عوامل خارجيّة تخصّ التربيّة والتقاليد، أو عوامل نفسيّة كامنة في الجبلة الطبيعيّة للإنسان، ولكن حتّى على القول بأنّها ترجع إلى طبيعيّة الإنسان يبقى البحث عن منشأ تلك الطبيعة، والخلاف سيكون حينئذٍ بين المذاهب المادّيّة والمذاهب الدينيّة، ويبقى على الطرفين بيان الوجه في وجود تلك الطبيعة.

وقد يقال: إنَّه بناءً على مبادئ المنظومة المادّيّة فإنَّ ما يكمن في النفس من طبائع منشأه يرتبط دائمًا بإدامة الحياة، والابتعاد عن المخاطر والمهالك، فإنَّ نفس الكائن الحيّ قد تدرّجتْ في قبول ما يديم حياتها، والنفور ممّا يؤدي بها إلى الهلاك.

وأمّا بناءً على مبادئ المنظومة الدينيّة فإنَّ الخالق قد أودع ذلك كلَّه في طبع الإنسان، من أجل أنْ يستجلبه إلى ما يكون صالحًا له، وينفرّه عمّا يكون ضارًّا له.

وعليه فإنَّ النظر في المنظومتين يمكن أنْ يكون متقاربًا من حيث إنَّ ما تقبله النفس يصبُّ في مصلحتها، وما تنفر منه النفس يكون فيه ضرر لها، وإنّما الخلاف بين المنظومتين سيكون حول تلك الطبيعة، وهل أنّها قد نشأتْ بشكل طبيعيّ متدرج في الكائن الحيّ، أمْ جُعلت فيه من قبل من خلقه وأوجده؟

ولكنَّ التأمّل الجيّد في هذا الجانب من الموضوع يقتضي أنْ يكون للبحث هنا خصوصيّة أكثر من الكلام المتقدّم، فإنَّ عنوان الطيّب والخبيث لا يقتصر على الجوانب التي ترتبط بدوام الحياة وتجنب الهلاك، بلْ إنَّ بعض الموارد لها تأثير واضح على القبول والنفور ولكنَّها لا ترتبط بالحياة، ويمكن التمثيل لذلك بالعطور الطيّبة والروائح الكريهة، فإنَّها بحدِّ ذاتها لا يكون لها شأنيّة مباشرة في داوم الحياة، ومع ذلك فإنَّ الإنسان الطبيعيّ يجد من نفسه انشراحًا عندما يشمّ

الروائح الطيّبة، ويجد العكس في خلاف ذلك، وهكذا في جملة من موارد الطيّبات والخبائث، مع أنَّ بعض ما تكون رائحة طيّبة قد يجلب الهلاك للإنسان، وبعض ما تكون رائحته كريهة قد يكون فيه نفع للإنسان.

والذي يمكننا أنْ نقترحه في المقام وبشكل أوّلي – وقد يحتاج إلى مزيدٍ من البحث ممّا لا يتوفر لدينا الوقت لبيانه الآن – هو أنَّ الطبيعة الفطريّة للإنسان قد جعلتْ لتوافق الحياة الحقيقيّة للإنسان وهي الحياة الأبديّة في الآخرة وطبيعتها، فجُعل فيها ما يلائمها في تلك الحياة؛ لوضع الداعي للتشوّق له، وما لا يلائمها للتنفّر منه.

ومن هنا جاء الترغيب بنعيم الحياة الآخرة بجملة من الأمور التي تتشوّق لها نفس الإنسان لأنّها تلائم طبعه، والتنفير من عذابها بجملة من الأمور التي تنفر النفس منها.

ويبقى للكلام مجالٌ واسع في هذا القضية، وهي لا تمثّل محورًا لبحثنا بعد التسالم الفطريّ والاجتماعي على أنَّ الإنسان يميل نفسيًا إلى بعض الأمور، وينفر عن غيرها.

وهنا جهة أخرى ينبغي توضيحها عن هذا الجانب من الموضوع، وهي أنَّ بناء البحث على المعطيات القرآنيّة يجعل نطاق البحث في المجال الدينيّ، ومن المسلّم في هذا المجال أنَّ الله تعالى قد فطر الإنسان على طبيعة معيّنة، وأنّه دعاه لِمَا يلائم تلك الفطرة، ونهاه عمّا يتنافر معها، فهذا من مبادئ البحث وليس من مسائله.

الأمر الثَّالث: المعطيات القرآنيّة

وردت مادّة (طيب) وما هو قريبٌ من معناها، ومادة (خبيث) وما هو قريب من معناها، كثيرًا في القرآن.

وممّا جاء وكان معناه قريبًا لمعنى الطيّب: الصالح، والحسن، والرغد، والزلال، والسائغ، والسلسبيل، والعذب، واللذة، والمريء، وغير ذلك.

وممّا جاء قريبًا من معنى الخبيث: الآسن، والأجاج، والرديء، والسيء، والفاسد، وغير ذلك.

أمّا ما تعلّقت به صفة الطيّب فهي الحياة الطيّبة في الآخرة في قوله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1]، والأكل الطيّب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[٢]، ووصفٌ للناس أو فعالهم في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٣]، ووصفٌ للصعيد الذي يُتيمم منه، وللزرق، والغنيمة، والذريّة، والقول، والكلم، والمساكن، والنكاح أو النساء، ولرضا النفس، والريح التي تجري بها السفن، والتحيّة، والبلد، والبلدة، والشجرة.

وأمّا الخبيث فقد تعلّق بالنفقة، والنهي عن القصد إليها، وما حرم الله تعالى، والكلمة، والشجرة الخبيثة، والعمل الخبيث الذي كانت تعمله قرية لوط، وفيما عدا ذلك فقد جاء في مقام المقابلة بين الخبث والطيّب ممّا جاء في الشأن الطيّب.

ويظهر من ذلك أنَّ هذين الوصفين – أَيْ: الطيب والخبيث – قد يتعلّقان بأشياء تكون في الدنيا، وقد يتعلّقان بأشياء تكون في الآخرة.

هذه هي المقدمّة بأمورها الثلاثة، ونشرع الآن في بيان المسائل الثلاث الأولى.

المسألة الأوَّلى: تعيين العالم الذي تكون فيه الحياة طيّبة

لا خلاف في أنَّ الله تعالى سَيَمُنُّ على المؤمنين بحياةٍ طيّبةٍ في الآخرة، وهو ما جاء في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤].

وقد جرى البحث حول حياة المؤمنين في الدنيا هل يمكن أنْ تكون طيّبةً أيضًا، أمْ أنَّ حياتهم لا تطيب إلّا في جنّة الآخرة؟

وللجواب عن هذا السؤال نقول: من المعلوم المُسلَّم عند المسلمين أنَّ القرآن قد ذكر وعدًا لله تعالى في أنْ يحيي الإنسان حياةً طيّبةً فيما لو التزم بالدين، وأخذ بالشريعة وعمل بها، وجاء ذلك في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

والذي يظهر من هذه الآية أنَّ الله تعالى قد وعد الناس جميعًا – أَيْ: من غير أنْ يكون ذلك خاصًّا بأمّة دون أمّة، أو بجنسٍ دون جنس – أنَّ من توفّر فيه شرطان هما العمل الصالح والإيمان فإنَّ الله تعالى سيحييه حياةً طيّبة، ويجزيه بأحسن ما كان يعمل، وقد جاء هذا الوعد مؤكّدًا باللام والنون.

والبحث التفسيري الخاصّ بهذه الآية يتعلّق بجهتين:

الأولى: تعيين الحياة التي وعد الله تعالى أنْ تكون طيّبةً في هذه الآية، هل هي الحياة الدنيا، أم الآخرة، أم كلاهما معًا، وهو البحث الخاصّ بهذه المسألة.

الجهة الثانية: تعيين ماهية الطيّب الذي وعده الله تعالى أنْ يكون لهذه الحياة، وهو البحث الخاصّ بالمسألة الثّانية.

وهنا ينغي أنْ نكرر التنبيه على أنَّ حياة المؤمن الطيّبة في الجنّة أمرٌ مسلّم لا مناقشة فيه، وإنّما الكلام عن حياته في الدنيا، هل هناك وعدٌ في هذه الآية بأنْ تكون طيّبة أمْ لا؟

أمّا فيما يخصّ الجهة الأولى وهي الخاصّة بتعيين الحياة التي وعد الله المؤمنين أنْ تكون طيّبةً فيما لو عملوا صالحًا فقد اختلف المفسّرون في تعيينها على رأيين:

الرأي الأوّل: أنَّ الله وعد المؤمنين بحياةٍ طيّبةٍ في الدنيا فضلاً عن الآخرة

وقد استند أصحاب هذا الرأي إلى ما يأتي:

الأوّل: إنَّ هذا هو المتبادر من الآية، فإنَّ الآية قد جاءتْ في مقام الحثِّ على العمل الصالح المقترن بالإيمان، والمؤمن إنّما يترقب من الله تعالى أنْ يعجل له الجزاء في الدنيا، مع ضمان الجزاء الأوفر في الآخر.

الثّاني: أنَّ هذا هو مفاد العطف بالفاء، فهو يقتضي الفورية، والفورية إنّما تتحقّق في الحياة الدنيا.

الثّالث: أنَّ هذا هو المروي عن ابن عباس وغيره كما سيأتي نقل ذلك عند بيان وجوه الطيّب في الحياة الدنيا في المسألة الثّانية إنْ شاء الله تعالى.

الرأي الثّاني: أنَّ الله وعد المؤمنين بحياةٍ طيّبةٍ في الآخرة فحسب

اختار بعض المفسّرين أنَّ الوعد بالحياة الطيّبة إنّما المقصود به هو الحياة الآخرة فحسب، فإنَّ الحياة الدنيا مهما كان حالها طيّبًا فإنَّ ذلك الحال لا يدوم، وإنَّ طيبها مقرونًا بالمنغصات، وكيف تطيب حياة يعلم الإنسان أنَّ الموت نهايتها، وأنَّ الكدر رفيقها.

قال ابن جرير الطبريّ: وقال آخرون: بل معنى ذلك: الحياة في الجنَّة.

عن الحسن: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾ قال: لا تطيب لأحد حياة دون الجنَّة.. ما تطيب الحياة لأحد إلّا في الجنَّة.. عن قتادة: فإنَّ الله لا يشاء عملًا إلا في إخلاص، ويوجب من عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾ وهي الجنَّة.. عن مجاهد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾ قال: الآخرة يحييهم حياة طيّبة في الآخرة.

قال ابن زيد: الحياة الطيّبة في الآخرة: هي الجنَّة، تلك الحياة الطيّبة، قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألّا تراه يقول: ﴿يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتي﴾ قال: هذه آخرته"[٥].

ويمكن أنْ يكون مستند أصحاب هذا الرأي ما يأتي:

الأوَّل: إنَّ عنوان الحياة لا يصدق بالنسبة للمؤمنين إلّا على حياة الآخرة، وهو مفاد قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٦]، وقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[٧].

وما دام عنوان الحياة لا تحقّق له فعلًا إلّا في الآخرة فلا تحقّق لعنوان الطيّب المتعلّق بها إلّا في الآخرة أيضاً، فإنَّ وجود الصفة يكون في ظرف وجود الموصوف بها.

فيكون مغزى هذه الآية هو عين ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[٨].

الثَّاني: إنّ الحياة في الدنيا يشوبها الكدر والتنغيص فكيف يمكن وصفها بالطيّبة، ولا أقلَّ من تنغصّها بالموت المرتقب في كلِّ حين، بينما الحياة في الآخرة فمع زيادة وجود النعيم فيها فإنَّ دوامها والخلود فيها يرفع عنها تنغيص الانقطاع.

الثَّالث: إنَّ الحياة في الدنيا تقترن بالحساب، والحساب يوجب الحذر، والحذر يعكر صفوها، بينما الحياة في الآخرة تكون جزاءً، ونعيم الجزاء لا يتكدر بترقّب الحساب.

هذا ما كان من الرأيين في تعيين عالم الحياة الطيّبة هل هو عالم الدنيا والآخرة، أمْ عالم الآخرة فقط، وسيأتي بيان المختار منهما في مسألة قادمة إنْ شاء الله تعالى.

المسألة الثَّانية: تعيين جهة الطيّب في حياة المؤمن العامل

إذا كان يمكن أتصاف الحياة الدنيا بالطيب، فما هو جهة الطيّب الذي يمكن أنْ يكون فيها؟ للمفسّرين في ذلك رأيان:

الرأي الأوَّل: إنَّ صفة الطيّب تتعلّق بمعاش المؤمن.

وبناءً على هذا الرأي فإنَّ الناس بالنسبة إلى مسألة الإيمان بالله تعالى على قسمين، فمنهم من آمن بالله تعالى وعمل صالحًا، وهؤلاء يجعل الله تعالى معاشهم في الحياة الدنيا طيّبًا، ومنهم من يعرض عن ذكر الله تعالى والإيمان به، وهؤلاء يكون معاشهم ضنكًا، وقد جاء ذلك في قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[٩].

ولأصحاب هذا الرأي في تعيين وجه كون المعاش طيّبًا أقوال:

القول الأوَّل: إنَّ جهة الطيب في الحياة الدنيا هي الرزق الحسن الذي يرزقه الله تعالى لعباده المؤمنين في الدنيا، وهذا هو المنسوب إلى ابن عباس فيما رواه ابن جرير الطبري عنه في موضع تفسير هذه الآية من تفسيره بأنَّ الحياة الطيّبة هي الرزق الحلال، أو الرزق الحسن في الدنيا.

قال ابن جرير في (جامع البيان): قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: "اختلف أهل التأويل في الذي عَنى الله بالحياة الطيّبة التي وعد هؤلاء القوم أن يُحْيِيَهموها، فقال بعضهم: عنى أنّه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال.

ذكر من قال ذلك:

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سَمِيع عن أبي مالك وأبي الربيع، عن ابن عباس، بنحوه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع، عن أبي الربيع، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، قال: الرزق الحسن في الدنيا.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إسماعيل بن سَمِيع ، عن أبي الربيع، عن ابن عباس: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، قال: الرزق الطيب في الدنيا.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ يعني في الدنيا"[١٠].

وقد أُعترض على هذا القول بأنَّ واقع الحال بالنسبة للمؤمنين ليس كذلك، فحياتهم تشوبها جملةٌ من الصعوبات والمعوقات، ويغلب على حال المؤمنين في كلِّ زمان الفقر، والخوف، والمرض، وما شابه ذلك من أحوال؛ لذا فقد عدل بعض المفسّرين عن هذا القول إلى أحد الأقوال الآتية.

القول الثَّاني: إنَّ الحياة الطيّبة لا تتعلّق بكمّية الرزق أو جنسه فيها، وإنّما المقصود بذلك هو ما في الرزق من جانب الحليّة التي تورث البركة فيه، فإنَّ الله تعالى ليس مالكًا للرزق فحسب، بلْ هو ذو قدرة أنْ يبارك فيه، فلا يكون فيه ما ينغصه، أو يسلبه، أو يجعله يهدر في بلاء يسلطه على الإنسان فلا ينتفع به، وبخلاف ذلك فلا بركة في الرزق وإنْ كثر.

كما أنَّ الرزق إذا كان بتخويل من الله تعالى ورضا منه، وأخذ من مصادره الشرعيّة يكون موافقًا لفطرة الإنسان البدنيّة والنفسيّة، فلا يتأذى به، ويكون أكله هنيئًا مريئًا.

وقد نُسب مثل هذا القول إلى الضحّاك فيما رواه ابن جرير عنه، قال: "وعن الضحاك: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾، قال: الرزق الطيب الحلال.. قال: يأكل حلالًا ويلبس حلالًا"[١١].

فالمقصود بالحياة الطيّبة هي الرزق الحلال، ذو الخير والبركة، مع غضّ النظر عن كميته وجنسه، وقد يكون هذا هو المقصود بالقول الأوَّل أيضًا، فيكون هذا القول بيانًا للقول الأوَّل وشرحًا له.

وقد يرد على هذا القول أنَّ الحياة الطيّبة قد لا تتوقف على الرزق الطيّب، أو الحلال، أو المبارك فيه فقط، بلْ إنَّ طيبها ينبغي أنْ يكون متحقّقًا في جوانبها الأخرى، كالصحّة، والأمان، والعزّة، وغير ذلك من جوانب الحياة الكريمة التي يطمح لها الإنسان، وتوفر الرزق الطيّب مع اعتلال البدن، أو تمكن الخوف من الإنسان، أو ما يعيشه الإنسان من إذلال قد ينغص طيّبات الحياة من الرزق، ولا تكون حياة الإنسان في جملتها طيّبة.

القول الثالث: إنَّ الحياة الطيّبة هي القناعة، وهذا هو القول المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ، قال ابن جرير الطبري: "عن عليّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾، قال: القنوع"(١٢).

وهو المروي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: "كفى بالقناعة مُلكًا، وبحسن الخلق نعيمًا، وسئل ﷺ عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طيّبة﴾ فقال: هي القناعة"(١٣).

وهذا هو المذكور في التفسير المنسوب إلى القُمّيّ، قال: "القنوع بما رزقه الله"(١٤).

وهو المروي عن الإمام الصادق ﷺ، فقد روى الشيخ الطوسيّ في أماليه، قال: "أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام بسر من رأى، قال حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن المنصور، قال: حدثني الإمام علي بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر ﷺ، قال: قال سيدنا الصادق ﷺ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيّبة﴾ قال: القنوع"(١٥).

وهو مختار ابن جرير الطبريّ، قال: "وأَولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيّبة بالقناعة وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه ولم يعظم فيها نَصَبه ولم يتكدّر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها. وإنّما قلت ذلك أَولى التأويلات في ذلك بالآية؛ لأنّ الله تعالى ذكره أوعد قومًا قبلها على معصيتهم إيّاه إنْ عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلا تَتَّخِذُوا أيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾(١٦) فهذا لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم، فهذا لهم في الآخرة. ثم أتبع ذلك ما لمَن أوفى بعهد الله وأطاعه فقال تعالى: ما عندكم في الدنيا ينفد، وما عند الله باق، فالذي هذه السيئة بحكمته أنْ يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فَعَلَ تعالى ذكره"(١٧).

وقد حمل قول ابن عباس – أَيْ: القول الأوَّل – عليه، قال: "وأما القول الذي رُوِي عن ابن عباس أنه الرزق الحلال، فهو محَتمَل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك، من أنّه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإنْ قلّ فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنّه

يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أنّ أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رُزِقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة"[١٨].

وهو مختار الزمخشريّ في (الكشاف) أيضًا، قال: "﴿حَيَوةً طيّبة﴾ يعني في الدنيا وهو الظاهر، لقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ وعده الله ثواب الدنيا والآخرة، كقوله: ﴿فَاتَـهُمُ الله ثَوَابَ الدنيا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلأَخِرَةِ﴾[١٩] وذلك أنّ المؤمن مع العمل الصالح موسَرا كان أو معسَرا يعيش عيشًا طيبًا إن كان موسرًا، فلا مقال فيه. وإنْ كان معسرًا، فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله. وأمّا الفاجر فأمره على العكس إنْ كان معسرًا فلا إشكال في أمره، وإنْ كان موسرًا فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه"[٢٠].

وهو مختار ابن عاشور أيضًا، قال في (التحرير والتنوير): "التحرير: وهذا وعد بخيرات الدنيَا. وأعظمها الرضى بما قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبة والصحّة والعافية وعزّة الإسلام في نفوسهم. وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال على تفاوت سرائر النفوس، ويعطي الله فيه عبادهُ المؤمنين على مراتب هممهم وآمالهم. ومن راقب نفسه رأى شواهد هذا. وقد عُقب بوعد جزاء الآخرة بقوله تعالى ﴿لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢١]، فاختص هذا بأجر الآخرة بالقرينة بخلاف نظيره المتقدّم آنفًا فإنه عامّ في الجَزاءين"[٢٢].

هذا ما كان من الأقوال التي رأت أنَّ الحياة المذكورة في الآية هي الحياة الدنيا، وأنَّ المؤمن يُعجل له الخير فيما إذا عمل عملًا صالحًا، إمّا بسعة المعاش، أو بالخير والبركة، أو بالقناعة.

الرأي الثَّاني: إنَّ صفة الطيّب تتعلّق بالجوانب النفسيّة للإنسان

رأى بعض المفسّرين أنَّ أثر الدين يظهر على الإنسان في الحياة الدنيا ليس في المعاش، فإنَّ المؤمن قد يُبتلى في معاشه، ويضيّق عليه، وإنّما أثره يتحقّق في الجوانب النفسيّة للإنسان، والتي تتمثل في شعوره بحالة من الاطمئنان والاستقرار، ويبعد عنه الخوف والحزن والقلق، وهذه الحال تكون عند المؤمن مهما كان حاله المعاشي ضعيفًا أو ميسورًا.

وقد بُني هذا الرأي على أنَّ أثر الدين على الإنسان يكون بأنْ يكتسب حياةً حقيقة، هي غير ما يعيش بها عامّة الناس، فالآية لا تقول إنّ أثر الدين هو أنَّ الله تعالى يجعل الحياة طيّبة،

أَيْ: يجعل حياته التي عنده طيّبة، بل يهبه حياةً أخرى تكون طيّبة، وهذه الحياة لا تتعارض مع حياته المعاشية ولا ينسلخ بها عنها، بل هي مرتبة من الحياة تكون أعمق من الحياة التي يعيشها عامّة الناس.

وهذا هو رأي السيد الطباطبائي (طاب ثراه)، قال في (الميزان) في موضع تفسير هذه الآية: "وقوله: ﴿فلنحيينه حياةً طيّبةً﴾ الإحياء إلقاء الحياة في الشيء وإفاضتها عليه فالجملة بلفظها دالة على أنّ الله سبحانه يكرم المؤمن الذي يعمل صالحًا بحياةٍ جديدةٍ غير ما يشاركه سائر الناس من الحياة العامة، وليس المراد به تغيير صفة الحياة فيه وتبديل الخبيثة من الطيّبة مع بقاء أصل الحياة على ما كانت عليه، ولو كان كذلك لقيل فلنطيّبنّ حياته.

فالآية نظيرة قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[٢٣]، وتفيد ما يفيده من تكوين حياةٍ ابتدائيةٍ جديدة. وليس من التسمية المجازية؛ لأنّ الآيات المتعرضة لهذا الشأن ترتب عليه آثار الحياة الحقيقية كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٢٤]، وكقوله في آية الأنعام المنقولة آنفًا: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[٢٥] فإن المراد بهذا النور العلم الذي يهتدي به الإنسان إلى الحق في الاعتقاد والعمل قطعًا. وكما أنّ له من العلم والإدراك ما ليس لغيره كذلك له من موهبة القدرة على إحياء الحق وإماطة الباطل ما ليس لغيره، وقد قال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢٦]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢٧]. وهذا العلم والقدرة الحديثان يمهدان له أنْ يرى الأشياء على ما هي عليها فيقسمها قسمين: حقًّا باقيًا وباطلًا فانيًا، فيعرض بقلبه عن الباطل الفاني الذي هو الحياة الدنيا بزخارفها الغارّة الفتّانة، ويعتزّ بعزة الله، فلا يستذله الشيطان بوساوسه، ولا النفس بأهوائها وهوساتها، ولا الدنيا بزهرتها لما يشاهد من بطلان أمتعتها وفناء نعمتها. ويتعلّق قلبه بربه الحق الذي هو يحق كلّ حقّ بكلماته فلا يريد إلّا وجهه، ولا يحب إلّا قربه، ولا يخاف إلّا سخطه وبعده، يرى لنفسه حياةً طاهرةً دائمةً مخلّدةً لا يدبر أمرها إلّا ربّه الغفور الودود، ولا يواجهها في طول مسيرها إلّا الحسن الجميل، فقد أحسن كل شيء خلقه، ولا قبيح

إلّا ما قبّحه الله من معصيته. فهذا الإنسان يجد في نفسه من البهاء والكمال والقوة والعزة واللذة والسرور ما لا يقدّر بقدر، وكيف لا؟ وهو مستغرقٌ في حياةٍ دائمةٍ لا زوال لها، ونعمةٍ باقيةٍ لا نفاد لها، ولا ألم فيها، ولا كدورة تكدرها، وخير وسعادة لا شقاء معها، هذا ما يؤيده الاعتبار وتنطق به آيات كثيرة من القرآن لا حاجة إلى إيرادها على كثرتها. فهذه آثار حيوية لا تترتب إلّا على حياةٍ حقيقيةٍ غير مجازية، وقد رتّبها الله سبحانه على هذه الحياة التي يذكرها ويخصّها بالذين آمنوا وعملوا الصالحات فهي حياةٌ حقيقيةٌ جديدةٌ يفيضها الله سبحانه عليهم"[٢٨].

المسألة الثّالثة: القول المختار

إنَّ الآراء والأقوال التي مرَّ ذكرها يمكن أنْ تكون جميعها صحيحةً ولا إشكال فيها، فالمختار في تفسير هذه الآية أنْ تكون الحياة الطيّبة التي وعدها الله تعالى للمؤمن هي عموم الحياة، وجهة الطيّب فيها هو عمود الجهات، فحياة المؤمن طيّبة في الدنيا والآخرة، وهي طيّبة في المعاش وفي الجوانب النفسيّة أيضًا.

نعم إنَّ في الآية قد ذكرتْ مقتضي للحياة الطيّبة، وهذا المقتضي لا يكون فاعلًا إلّا إذا توفر شرطه، وانتفت موانعه، ومن هنا يتبيّن أنَّ تحقّق الحياة الطيّبة للإنسان تقتضي مقدّمات ثلاث:

المقدّمة الأولى: هي المقتضي، وقد حددتْ الآية هذا المقتضي بالعمل الصالح، وتعيين العمل الصالح يُرجع فيه إلى الفقه، فهو مجاله.

المقدّمة الثّانية: هي الشرط، وقد حددت الآية ذلك بأنّه الإيمان، فعملٌ صالحٌ من غير إيمانٍ لا قيمة له ولا أثر، والمقصود بالإيمان هنا هو الإيمان الحقّ، وتعيينه يُرجع فيه إلى العلم الخاصّ بالعقيدة وأصول الدين.

المقدّمة الثّالثة: وهي عدم المانع، والمانع إمّا أنْ يكون إلهيًا، وإمّا حياتيّاً، وإما بشريًا، وإمّا شخصيّاً، فهنا أربعة موانع:

المانع الأوّل: المانع الإلهي، وهو يكون في حال الابتلاء والامتحان والاختبار، فقد يضيّق الله تعالى على بعض المؤمنين، أو يبتليهم بمحن يكون الغرض منها هو رفع الدرجات، وامتحان الصبر، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٢٩].

ولهذا المانع خصائص، فإنَّ الله تعالى لا يمتحن عباده إلّا بما هم مستعدون له، كما أنَّ يتعلّق بالطيّبات المعاشيّة، وقد لا يؤثر ذلك في إيمان الإنسان واطمئنانه النفسيّ، وأخيرًا فإنَّ لهذه الابتلاءات زمن محدود ومجال مخصوص، فإنَّ الله تعالى رحيمٌ بالمؤمنين.

المانع الثَّاني: هو المانع الحياتيّ، فإنَّ الحياة الدنيا مداره المشقة والعناء، وموجبها أنْ يسعى الإنسان لتحصيل معاشه بجهد وكدّ، وقد يرافق ذلك منغصات ترجع إلى ضيق الحياة الدنيا عن تلبية رغبات الإنسان، وتزاحم الناس عليها وفيها.

وقد كان هذا معلومًا لبني آدم من أوّل الخليقة، فبعد أنْ قال الله تعالى لآدم عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[٣٠]، تخلى الإنسان عن هذا النعيم، ونزل إلى أرض الشقاء والكدّ.

المانع الثالث: وهو المانع البشريّ، وهو ما يقع من ظلم الناس بعضهم بعضًا، فإنَّ المؤمن قد يمنُّ الله عليه بأفضالٍ ونعمٍ طيّبة، لكنّه يقع تحت طائلة الظلم والجور من الآخرين، وقد وعد الله تعالى أنْ ينتصر للمؤمنين وينتقم لهم في الدنيا والآخرة، وأمّا ما يقع بين المؤمنين بعضهم مع بعض فقد نهى الله تعالى عن الظلم والعدوان، وتوّعد المعتدي بالخذلان والعقاب ما لم يتبّ ويتراجع عن غيّه.

المانع الرابع: وهو مانع شخصّي، يكون من اختيار العبد المؤمن ويقع تحت إرادته، وهو على صور:

الصورة الأولى: هي الزهد في بعض نعم الله تعالى المادّيّة، وهو اختيار شخصّي يختاره بعض عباد الله تعالى ترجيحًا لنعيم النفس والروح على نعيم الجسد، فهو تخلّي عن طيّباتٍ لأمر يكون أطيّب منها، فما يلاحظ من حال بعض أولياء الله تعالى والصالحين من ضعف الحال وعسره وضيقه إنّما هو من هذا الباب.

الصورة الثَّانية: العقوبات على الذنوب والمعاصي، فإنَّ الله تعالى قد يرحم بعض المؤمنين

فيعجل لهم العقوبات في الدنيا، من خلال بلاء الفقر، أو المرض، أو الخوف، من أجل تزكيتهم وتنقيّتهم عن الذنوب التي ترتكب، فإنَّ بعض المؤمنين يصدق عليه قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣١).

الصورة الثَّالثة: هي سوء التدبير والتقدير الذي يقع فيه بعض المؤمنين، ومن ذلك اتخاذ القرارات الحياتية من غير تدبر أو تروٍّ أو دراسة، أو اتخاذ المواقف العاطفية التي تكون بعيدة عن حكمة التعقّل، أو استعجال النتائج والثمرات، أو غير ذلك من موارد ومصاديق.

وقد يكون هناك جانبٌ آخر لهذ الصورة، وهو ضعف الهمة والكسل والتواني عن إنجاز تكاليف الحياة، فهذه الأمور قد توقع الإنسان في حالةٍ من الضيق والتوّرط والصعوبات.

وقد أشار قوله تعالى إلى جميع ذلك بالتعبير: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(٣٢).

ختام البحث

لقد كرَّم الله تعالى بني آدم وسخّر لهم ما في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٣٣).

وكان مقتضى ذلك أنْ يقابلوه بالشكر والامتنان، لكنَّ منهم من شكر، ومنهم من كفر، فوعد الله الذين شكروا وآمنوا بالله وعبدوه بالرحمة والفضل والخير، وتوّعد الذين جحدوا وكفروا وعصوه بالعذاب والضيق والسوء.

وحياة المؤمن طيّبةٌ في رحمة الله ورضوانه، وإنْ أصابها بعض الكدر في الدنيا فهو من آثار الظلم، أو المعاصي، أو للامتحان، والمؤمن على كلِّ حال يرجو رحمة ربّه في الدنيا، وينتظر ثوابه في الآخرة، فيكون الأمر عليه هينًا، وعليه أنْ يسعى لرفع أسباب الضيق إنْ كانتْ أسبابها بيده.

أمّا الكافر فهو لا يرجو رحمة من الله ولا رضوانًا، فهو وإنْ كان في نعيمٍ ظاهرٍ إلّا أنَّ هذا النعيم منغّص بضيق النفس وكدروتها وتوقع زوال النعيم، وتيّقن أو احتمال حلول العذاب الأليم.

الهوامش

١- الرعد/ ٢٩.
٢- البقرة/ ١٦٨.
٣- آل عمران/ ١٧٩.
٤- التوبة/ ٧٢.
٥- الطبري، تفسير جامع البيان، الجزء ١٤، ص ١١٧.
٦- العنكبوت/ ٦٤.
٧- الفجر/ ٢٤.
٨- النساء/ ١٢٤.
٩- طه/ ١٢٤.
١٠- الطبري، تفسير جامع البيان، الجزء ١٤، ص ١١٦.
١١- م.ن، ص ١١٦.
١٢- م.ن، ص ١١٧.
١٣- نهج البلاغة، الجزء الرابع، ص ٥١.
١٤- القمّي، تفسير القمّي، الجزء الأوَّل، ص ٤١٦.
١٥- الطوسّي، الأمالي، ص ٤٦٠.
١٦- النحل/ ٩٢.
١٧- الطبري، تفسير جامع البيان، الجزء ١٤، ص ١١٧.
١٨- م.ن.
١٩- آل عمران/ ١٤٨.
٢٠- الزمخشريّ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الجزء الثَاني، ص ٤٢٧
٢١- النحل/ ٩٧.
٢٢- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء ١٣، ص ٢٢٠.
٢٣- الأنعام/ ١٢٢.
٢٤- المجادلة/ ٢٢.
٢٥- الأنعام/ ١٢٢.
٢٦- الروم/ ٤٧.
٢٧- المائدة/ ٦٩.
٢٨- الطباطبائيّ، تفسير الميزان، الجزء ١٢، ص ٣٤١.
٢٩- البقرة/ ١٥٥.
٣٠- طه/ ١١٧-١١٩.
٣١- التوبة/ ١٠٢.
٣٢- الكهف/ ٢٨.
٣٣- الإسراء/ ٧٠.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الجزء ١٣، بيروت، الناشر: مؤسسة التاريخ العربيّ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
* الزمخشريّ، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الجزء الثَاني، مصر، دار النشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٢ هـ.
* الطباطبائيّ، السيد محمّد حسين، تفسير الميزان، الجزء ١٢، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢ م.
* الطبريّ، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، الجزء ١٤، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٢ هـ.
* الطوسيّ، محمد بن الحسن، الأمالي، الناشر: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
* القمّي، أبي الحسن علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، المصحح : السيد طيب الجزائري، الجزء الأوَّل، قمّ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثَّالثة، ١٤٠٤هـ.
* نهج البلاغة، تحقيق الشيخ محمد عبده،، الجزء الرابع، قمّ – ايران، الناشر: دار الذخائر، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ هـ.ش.